

فقه الأسماء الحسنى

الحَمِيدُ

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٤٢٨-٠٩-٠٩ هـ

تفریغ: محمد عماد نوفل

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أمّا بعد،

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته... معاشر المستمعين،
ومن أسماء الله الحُسنى: الْحَمِيدُ.

وقد تكرر ورود هذا الاسم في القرآن الكريم سبع عشرة مرة.
قال الله تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

وقال تَعَالَى: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطِّيبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

وقال تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].
وقال تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].

أي: الذي له الحمد كله، المحمود في ذاته وأسمائه وصفاته؛ فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها؛ فالحمد أوسع الصفات، وأعم المدائح، وأعظم الثناء؛ لأن جميع أسماء الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- حَمْدٌ، وصفاته حَمْدٌ، وأفعاله حَمْدٌ، وأحكامه حَمْدٌ، وعدله حَمْدٌ، وانتقامه من أعدائه حَمْدٌ، وفضله وإحسانه إلى أوليائه حَمْدٌ، والخلق والأمر إنما قام بحمده، ووجد بحمده، وظهر بحمده، وكان الغاية منه هي حمده؛ فحمده -سُبْحَانَهُ- سبب ذلك وغايته ومظهره؛ فحمده روح كل شيء، وقيام كل شيء بحمده،

وسريان حمده في الموجودات وظهور آثاره أمر مشهود بالبصائر والأبصار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "وأيضاً فإن الله سُبْحَانَهُ أخبر أنه ﴿لَهُ الْحَمْدُ﴾ [القصاص: ٧٠، الروم: ١٨، سبأ: ١، الجاثية: ٣٦، التغابن: ١]، وأنه ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]، وأن ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ﴾.. ونحو ذلك من أنواع المحامد. والحمد نوعان:

حمد على إحسانه إلى عباده، وهو من الشكر.

وحمد لما يستحقه هو بنفسه من نعوت كماله، وهذا الحمد لا يكون إلا لمن هو متصف بالكمال. " انتهى كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

أما حمده سُبْحَانَهُ على إحسانه إلى عباده؛ فلأن النعمة موجبة لحمد المنعم، والنعم كلها من الله، وهذا النوع من الحمد مشهود بالخلقة، برّها وفاجرها، مؤمنها وكافرها؛ من جزيل مواهبه، وسعة عطاياه، وكريم أياديه، وجميل صنائعه، وحسن معاملته لعباده، وسعة رحمته لهم، وبره، ولطفه، وإجابته لدعوات المضطرين، وكشف كربات المكروبين، وإغاثة الملهوفين، ولرحمته للعالمين، وابتدائه بالنعم قبل السؤال ومن غير استحقاق؛ بل ابتداء منه بمجرد فضله وكرمه وإحسانه، ودفع الخن والبلايا بعد انعقاد أسبابها، وصرفها بعد وقوعها، ولطفه تَعَالَى في ذلك إلى ما لا تبلغه الآمال، وهدايته خاصة عباده إلى سبيل دار السلام، ومدافعتهم عنهم أحسن الدفاع، وحمايتهم عن مراتع الآثام، وحبب إليهم -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وجعلهم من الراشدين، وفتح لهم أبواب الهداية، وعرفهم الأسباب التي تدنيهم من رضاه، وتبعدهم عن غضبه.. إلى غير ذلك من نعمه التي لا تحصى، وآلائه التي لا تستقصى.

ومن أراد مطالعة أصول النعم، وما توجهه من حمد الله وذكره وشكره وحسن عبادته؛ فليدم صرح الذكر في رياض القرآن الكريم، وليتأمل ما عدّد الله فيه من نعمه وتعرّف بها إلى عبادته من أول القرآن إلى آخره.

فلله الحمد شكرًا، وله الحمد فضلًا، له الحمد بالإسلام، وله الحمد بالإيمان، وله الحمد بالقرآن، وله الحمد بالأهل والمال والمعاقة، له الحمد بكل نعمة أنعم بها في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى.

معاشر المستمعين، وأما حمده سُبحانَهُ لما له من الأسماء والصفات، ولما يستحقه من كمال النعوت، فأمر متواتر؛ فإنه سُبحانَهُ قد حمد نفسه في كتابه على ربوبيته للعالمين، وحمد نفسه على تفردّه بالإلهية، وحمد نفسه على كمال أسمائه وعظمه صفاته، وحمد نفسه على امتناع اتصافه بما لا يليق به من اتخاذ الولد والشريك، وموالة أحد من خلقه لحاجة إليه، كما قال تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

وحمد نفسه على علوه وكبريائه، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحاثية: ٣٦-٣٧].

وحمد نفسه في الأولى والآخرة، وأخبر عن سريان الحمد في العالم العلوي والسفلي، ونبه على ذلك كله في كتابه في آيات عديدة، تدلّ على تنوع حمده سُبحانَهُ، وتعدد أسباب حمده، وقد

جمعها الله في مواطن من كتابه، وفرقها في مواطن أخرى؛ ليتعرّف إليه عباده، وليعرفوا كيف يحمّدونه، وكيف يثنون عليه، وليتحبب إليهم بذلك، ويجهّم إذا عرفوه وأحبوه وحمّدوه.

وقد ورد الحمد في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعًا، جمع في بعضها أسباب الحمد، وفي بعضها ذكرت أسبابه مفصلة. فمن الآيات التي جمع فيها أسباب الحمد: قول الله تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاحة: ٢، يونس: ١٠، الصفات: ١٨٢، الزمر: ٧٥]، وقوله: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [الفصص: ٧٠]، وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبا: ١].

ومن الآيات التي ذكر فيها أسبابه مفصلة: قول الله تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]؛ ففيها حمده على نعمة دخول الجنة.

وقوله تَعَالَى: ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]؛ ففيها حمده على النصر على الأعداء، والسلامة من شرهم.

وقوله تَعَالَى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥]؛ ففيها حمده على نعمة التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده.

وقوله تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]؛ ففيها حمده سُبحانَهُ على هبة الولد.

وقوله تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١]؛ ففيها حمده سُبحانَهُ على نعمة إنزال القرآن الكريم قِيمًا لا عوج فيه.

وقوله تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]؛ ففيها حمده سُبحانَهُ لكمالهِ، وجلالهِ، وتزهره عن النقائص والعيوب.

والآيات في هذا المعنى كثيرة، والله تَعَالَى قد افتتح كتابه بالحمد، وافتتح بعض سور القرآن بالحمد، وافتتح خلقه بالحمد، واختتمه بالحمد؛ فله الحمد أولاً وآخراً، وله الشكر ظاهراً وباطناً، وهو الحميد المجيد.

وبهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

